

بسم الله الرحمن الرحيم

**دوافع السلوك في سويتها وانحرافها  
بين الإسلام وعلم النفس الحديث  
دراسة نفسية مقارنة**

إعداد

د. أحمد جمعة محمد أبو شنب

جامعة أم القرى

معهد اللغة العربية

## ملخص الدراسة

موضوع هذه الدراسة هو دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث - دراسة تربوية مقارنة.

وقد رتبت المادة العلمية على النحو التالي :

مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تبرز أهمية دوافع السلوك والحاجة إلى دراستها ومعرفة خصائصها في حالتي السواء والانحراف.. وملامح الوجهة الإسلامية للبحث فيها.

المبحث الأول: دوافع السلوك والمصطلحات المرتبطة بها بين الإسلام وعلم النفس

الحديث .

قد بينا أن الدافعية تشير إلى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك السلوك وتوجهه نحو تحقيق هدف معين وأنها في مجملها قابلة للتوجيه الإيجابي كما أنها قابلة للانحراف السلبي عن منهج الفطرة كما بينا تميز اللفظ القرآني ودلالاته على ما هو معروف لدى المشتغلين بعلم النفس .

المبحث الثاني: دراسة مقارنة لدوافع الفطرية الأساسية بين الإسلام وعلم النفس الحديث.

حيث أكدنا ما ذكره د. نجاتي من أن فكرة الاتزان الحيوي التي اكتشفها العلماء حديثاً قد وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، كما ناقشنا دوافع حفظ الذات الضرورية لبقاء الفرد ودوافع بقاء وحفظ النوع على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلم النفس الحديث ثم ختمنا المبحث ببيان دوافع السلوك الفطرية بين السوية والانحراف .

المبحث الثالث: دراسة مقارنة لدوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة بين الإسلام وعلم

النفس.

حيث بينا أن الدوافع النفسية - في غالبيتها - مكتسبة على أساس الدوافع الفطرية وأنها ميسرة للاكتساب والتعلم والتهديب، ثم ناقشنا دوافع السلوك النفسية (التدين - التملك - التنافس - العدوان) كما تقدمها كتب علم النفس، ودوافع السلوك الدينية المكتسبة (التدين - التملك - التنافس - المسارعة في الخيرات - الجهاد في الإسلام)، كما تقدمها كتب علم النفس ذات التوجه الإسلامي، ثم بينا دوافع السلوك النفسية والدينية بين السوية والانحراف.

**وفي الخاتمة:** بينا أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من الدراسة ومن أهمها دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة متعلمة ويمكن السيطرة عليها وتوجيهها لما يحقق خير الفرد وخير المجتمع, كما أن الاعتدال في إشباع الدوافع من أهم عوامل وقاية الإنسان من الانحراف.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد...

فإن موضوع هذه الدراسة هو: دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث - دراسة تربوية مقارنة.

إن دراسة دوافع السلوك تعتبر من أكثر موضوعات علم النفس الحديث أهمية وإثارة، إذ لا مجال لفهم السلوك الإنساني وتفسيره، وبالتالي القدرة على تعديله وتغييره إلا بدراسة الدوافع التي تقف خلفه.. إذا لا سلوك بدون دافع. كما أن هذا الموضوع وثيق الصلة بجميع العمليات النفسية مثل: الانتباه والإدراك والتذكر والابتكار والتعلم. ويمس بالدرجة الأولى تكوين شخصية الفرد.

كما أنه من الواجب على المرابي أن يتعرف عن كذب على دوافع سلوك الطلاب وذلك في حالات السوء والانحراف لأن نفس الإنسان يعتملها مجموعة من الغرائز التي تحتاج إلى ضبط وعناية، حتى تنسجم تصرفاته مع استقامة النفس، وذلك في أقوله وأفعاله، أما إن تركت بدون معرفة ولا ضبط، فانها تؤدي بصاحبها إلى الوقوع في الشرور والآثام، وإن حظيت بعناية بالغة في الدراسة والتوجيه والإرشاد كانت الثمرة الياصرة التي تحقق لصاحبها خير الدنيا والآخرة (الزيد: ٢٣ بتصرف).

ولا شك أننا في حاجة على إعادة النظر في مفاهيم علم النفس الحديث التي نشأت في البلاد الغربية غير الإسلامية، والتي قد لا تتفق مع مصورنا الإسلامي للإنسان والذي يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم مناقشتها على ضوء هذا التصور، وإدخال بعض التعديلات أو التغييرات فيها بحيث تصبح متفقة، أو على الأقل غير متعارضة مع مفاهيمنا الإسلامية. كما أننا بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بدراسة تراثنا الإسلامي، مبتدئين القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ثم متتبعين تطور التفكير في الدراسات النفسية لدى المفكرين المسلمين بهدف معرفة المفاهيم النفسية الإسلامية، وفهمها فهما صحيحا ليكون هاديا لنا في دراسات جديدة في علم النفس.. ومدرسة في علم النفس يمكن أن تسمى بالمدرسة الإسلامية في علم النفس.. (نجاتي (٢): ٩) تجمع بين دقة البحث العلمي الأصيل، والحقائق التي وردت في القرآن الكريم، والسنة

النبوية عن طبيعة الإنسان, وهي حقائق يقينية لأنها صدرت عن الله عز وجل خالق الإنسان يقول الله تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢) والدراسة الحالية تنتمي لهذه المدرسة الإسلامية في علم النفس. وتشمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

والمقدمة تبين أهمية دوافع السلوك والحاجة إلى دراستها ومعرفة خصائصها في حالتي السواء والانحراف. وقد عرض الباحث أفكار وعناصر الدراسة بأسلوب المقارنة والمقابلة بين وجهات نظر الذين كتبوا عنها.

وتراوحت هذه الكتابات بين الكتب العلمية الشائعة في علم النفس الحديث والكتب ذات التوجه الإسلامي.

وتناول المبحث الأول: دوافع السلوك والمصطلحات المرتبطة بها بين علم النفس الحديث وبين الإسلام. فتناول معنى الدافعية لغة واصطلاحاً والمفاهيم المتعلقة بها, ووظائف الدافعية وخصائصها وأسسها من منظور علم النفس ثم تناول الدوافع والمفاهيم المرتبطة بها وفق المنظور الإسلامي وجوانب تميز اللفظ القرآني على ما هو دونه وسواه, وكذلك التنظيم الهرمي للدوافع في علم النفس, ثم رؤية جديدة للدوافع من منظور إسلامي.

ويتناول المبحث الثاني دراسة مقارنة: لدوافع السلوك الفطرية الأساسية بين الإسلام وعلم النفس الحديث, وفيه نؤكد ما ذكره د. نجاتي: (١) ص ٢٦). من أن فكرة الاتزان الحيوي التي اكتشفها العلماء حديثاً, قد وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً. كما نبين في هذا المبحث تقسيم علماء النفس المحدثين لهذه الدوافع إلى: دوافع حفظ الذات ودوافع بقاء وحفظ النوع, وناقش تفاصيل هذين القسمين, على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وعلم النفس الحديث. ثم نبين دوافع السلوك الفطرية بين السوية والانحراف .

ويقدم المبحث الثالث: دراسة مقارنة بين دوافع السلوك النفسية المكتسبة (التدين - التملك - التنافس - العدوان) وبين دوافع السلوك المكتسبة (التدين - التملك - التنافس والمصارعة في الخيرات - والجهاد في الإسلام) كما تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثم نبين دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة بين السوية والانحراف.

وفي الخاتمة: نقدم أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من الدراسة.

هذا، واسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا الإخلاص في  
القول والعمل (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)...  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

## المبحث الأول:

### دوافع السلوك والمصطلحات المرتبطة بها بين الإسلام وعلم النفس الحديث

تمثل الدوافع أو الدافعية واحداً من أهم محاور علم النفس الحديث وموضوعاته حيث أنها تهدف إلى إعطاء السلوك الإنساني قيمة ومعنى, كما أنها تسعى إلى تفسير السلوك الراهن بما يسمح بالتخطيط للسلوك المستقبلي.

وفي هذا المبحث نعرض لمعنى الدافعية والمفاهيم المرتبطة بها في علم النفس الحديث ثم خصائص الدافعية ومميزاتها ونبين أهم الأسس والمبادئ التي تقوم عليها دوافع السلوك ثم نعرض لمعنى الدوافع والمفاهيم المرتبطة بها وفق المنظور الإسلامي, كما نبين المحاور الثلاثة للدوافع النفسية كما ذكرها الغزالي ثم نتناول التنظيم الهرمي للدوافع عند Maslow. ونختتم ببيان رؤية جديدة للدوافع الإنسانية من منظور إسلامي.

#### ١- معنى الدافعية (لغة واصطلاحاً) والمفاهيم المرتبطة بها:-

يعرف الدافع لغة بأنه "اصطلاح عام شامل يحتوى على ألفاظ كثيرة تحمل معنى الدافع كالحافز والباعث والرغبة والميل والحاجة والنزعة والعاطفة والغرض والقصد والنية والغاية والإرادة, (راجع: ص ١١١), ويذكر عبد الجابر أنه يمكن أن نستدل من تعدد المعاني اللغوية لمفهوم الدافع على أمرين هما:

- أ. تعدد دلالات الدافع لتشمل على الجوانب الفطرية والجوانب المكتسبة من السلوك.
  - ب. قيام هذه الدلالات على مفهومين آخرين لا بد منهما لتعريف الدافع اصطلاحاً وهما:
    - ١- الدافع كطاقة مغذية للسلوك تعكس الناحية الفطرية وراءه.
    - ٢- الدافع كتكوين فرضي لتفسير السلوك حيث يعكس المتعلم والمكتسب منه.
- (عبد الجابر: ص ١٠٠).

ويطلق اسم الدافع Motive اصطلاحاً على ما يدفع إلى النشاط, حركياً كان أو ذهنياً عقلياً. ومن بين هذه الدوافع ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب. وعندما يكون الدافع فطرياً يمر بفترة من الكمون حيث لا يكون خاضعاً للتصرف الإداري مباشرة ويسمي في هذه الحالة "حافزاً" Drive. وإذا نتج عن نشاط الدافع سلوك مقصور على

الأعمال الفسيولوجية سمي الدافع "حاجة" Need كالجوع مثلاً. وإذ شمل السلوك دائرة الأعمال الاجتماعية سمي "ميلاً" Tendency. وفي هذه الحالة تكون طبيعة الدافع عضوية ونفسية معاً مثل: الميول الأنانية "حب الذات"

ويعتبر الميل فطرياً، فإذا تبأور في الشعور وأصبح موضوعاً للتصور الذهني سمي "نزعة" inclination. ومعنى النزعة قريب من معنى الرغبة Desire ولكن النزعة تكون مصحوبة بعناصر تصورية ذهنية، وإذا نمت النزعة وقويت واستقرت تحت تأثير التجارب الانفعالية وما يتبعها من تأملات وتفكير تحولت إلى عاطفة sentiment (يوسف مراد، ص ٤٠-٤١، يتصرف).

ويسمي الدافع باعثاً Incentive عندما يكون مصدره خارجياً وليس داخلياً، ومن أمثلته الأشياء التي من شأنها الدافع الداخلي وإرضائه، وكذلك بعض العوامل الاجتماعية التي توجه النشاط وتعده (مرسي، ص ٦٨، يتصرف).

ويعرف نجاتي الدوافع بأنها تلك القوى المحركة التي تبعث النشاط في الإنسان وتبدي السلوك، وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة "نجاتي: ص ٢٥".

ويصف حامد زهران الدافع بأنه "حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضي) يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يقوي استجابات محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيراً محدداً (زهران: ص ١٢٧).

ويربط توك وعدس في كتابتها "أسياسات علم النفس التربوي" دوافع السلوك في علم النفس بمصطلحات الدافعية والحاجة والهدف والباعث كما يلي: "يشير مصطلح الدافعية Motivation إلى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل إعادة التوازن الذي احتل، فالدافع بهذا يشير إلى نزعة للوصول إلى هدف معين. وهذا الهدف قد يكون إرضاء حاجات داخلية أو رغبات خارجية. أما الحاجة Need فهي حالة تنشأ عن انحراف أو حيد الشروط أو السيكولوجية اللازمة لحفظ بقاء الفرد الوضع المتزن والمستقر، أما الهدف Goal فهو ما يرغب الفرد في الحصول عليه ويشبع الدافع في نفس الوقت. وعندما يكون الهدف خارجياً أي مرتبطاً يسمى الحافز أو الباعث Incentive فالطعام هو حافز أو باعث لأنه يشبع دافع الجوع. (توك وعدس: ١٤٠).

## ٢. وظائف الدافعية وخصائصها وأسسها:



عرفنا أن الدافعية هي مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك السلوك وتوجهه نحو تحقيق هدف معين وتحافظ على استمراريته حتى يتحقق ذلك الهدف ويرى الباحث أن الدافع هو الطاقة الكامنة والقوة المحركة التي تبعث "تولد النشاط في المتعلم, وتبدئ السلوك, وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة.

### وللدوافع في الموقف التعليمي وظيفة ذات ثلاثة أبعاد:-

الأول: أنها عامل منشط للسلوك, فهي تنشط الفرد وتحرر السلوك من عقاله وتنقله من حالة السكون إلى حالة الحركة.

والثاني: أنها عامل موجه منظم, فهي توجه سلوك الفرد إلى أوجه معينة ونحو غرض معين وتحقق له إشباعات معينة .

والثالث: أنها عامل مدعم أو معزز. وجدير بالذكر أن هذا البعد ذا صلة وثيقة بالبعد الثاني وذلك لأن توجيه السلوك لتحقيق أهداف وأغراض معينة ولتحقيق إشباعات معينة هو نفس الوقت تعزيز وتدعيم للسلوك الذي أدى إلى هذا الإشباعات.

ويرتبط الهدف بالدافع, حيث يعتمد الهدف الذي يود الفرد تحقيقه على الشعور بالمشكلة, وتوجيه السلوك نحو التغلب, عليها, ويستخدم المعلم الدوافع لكي يضمن استمرار الدارسين في مواجهة المشكلات الضرورية وموصلة العمل على حلها.

وللدوافع تأثير هام عملية التعلم, إذ يكفي أن نشعر الدارسين بأهمية مفهوم معين لتحفزهم على تعلمه, كما أن إبراز أهمية الموضوع قد تحرك كل القوى الضرورية لتعلمه.  
(أبو شنب: م ٤ - ص ١١، ١٢)...

ولأهمية الدور الذي يلعبه الدافع في تحريك سلوك الفرد فغن الكثير من الباحثين يشير كذلك إلى ثلاثة وظائف له هي:

١. أنه يمد السلوك بالطاقة ويكون المحرك الأول له... أي أنه ينشط المتعلم.
٢. أنه محرك في عملية اختيار السلوك المناسب الذي يلزم دون غيره في تلبية غرض الدافع أي أنه يوجه سلوك المتعلم نحو هدف أو أهداف معينة.
٣. أنه ملح يستمر بتحريض السلوك وتحريكه حتى يلبي غرضه أي أنه يساعد المتعلم على انتقاء الاستجابات الصحيحة والعمل على تدعيمها (أبو شنب: ١٢).

### ٤. الدوافع والمفاهيم المرتبطة بها وفق المنظور الإسلامي:

ذكر عبد العزيز النغمشي في كتابه "علم النفس الدعوى" أن الدوافع يطلق عليها، في المصادر الإسلامية: الفطرة والشهوات كما ورد في القرآن الكريم، والملذات والدواعي الجبلية والغرائز كما أورد بعض العلماء، ويطلق على التحريض والوازع والتغيب والترهيب كما ورد القرآن الكريم (النغمشي: ص ٦٨).

والغريزة من المصطلحات ذات العلاقة بالدافع. والغريزة في اللغة بوزن الغريبة: الطبيعة والقريحة وجاءت بمعنى السجية من خير أو شر. "لسان العرب، لابن منظور: ٣٨٧/٥".

وقد أشار د. عبد الرحمن الزيد في دراسته "الهدى الإسلامي للغرائز عند الإنسان" إلى أن الغريزة في الاصطلاح تعرف بأنها الميل الفطري الذي يدفع الإنسان إلى العمل في اتجاه معين تحت ضغط حاجته الحيوية. فالغرائز هي الحركات الأولى لكل نشاط حركي أو عقلي، أما الدافع فهو كل ما يدفع السلوك ذهنياً كان هذا السلوك أم حركياً. ويمكن القول بأن المراد بالغرائز مجموعة الطباع والسجايا والبواعث المترسخة في النفس الإنسانية والذي يدفعها إلى نشاط سلوكي عقلي وحركي تتبين إيجابيته وسلبيته حسب صلاح النفس واستقامتها وضبتها تجاه الدوافع المثيرة للسلوك البشري. إن الغرائز في مجملها قابلة للتوجيه الإيجابي، كما هي قابلة للانحراف السلبي عن منهج الفطرة في الأصل (الزيد: ١٤-١٥).

كما ذكر الجابر في كتابه: (الإسلام وعلم النفس) أن القرآن الكريم يشير للفعل "دفع" بمعاني ومدلولات لفظية متعددة تفضي إلى بعضها البعض، في المضمون النهائي، والأهداف النهائية للدوافع، ولكن هذه الاستخدامات اللفظية لا تسير مع مفهوم الدوافع ومصطلحاتها المختلفة في علم النفس والتي أشرنا عليها سابقاً. وجددير بالذكر أن نؤكد على أنه ليس من أغراض تناولنا لهذا الموضوع أن نتبع اللفظ القرآني للمصطلح النفسي كما هو في علم النفس بل الأصح والأولى أن نبرز تميز القرآني ودلالته على ما هو دونه وسواه.

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تحمل اللفظ "دفع" وتصريفاته وبعض معانيه ما يلي: (عبد الجابر: ١١٣:١١٢ بتصرف)

١. نصر الله للمؤمنين والدفاع عنهم في أي موقف أو مجال من حياتهم، يقول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) (الحج: ٣٨)
٢. في حفظ الله للتوازن عند الصراع بين الناس، حيث يضع الحق تبارك وتعالى ميزانه القسط: فأهل الحق ظاهرون وإن يغلبوا ويهزموا حيناً، وأهل الباطل مغلوبون وإن يظهروا أحياناً

- يقول الله تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) (البقرة: ٢٥).
٣. في أمر القتال أو الدفاع: فإن لزم القتال بمشروعية وشروطه في سبيل الله تكون المبادرة من المسلمين, وإن يكن السلم والمبادرة بالقتال من الكافرين, يكون الرد والصد لمواجهة العدوان, دفاعاً عن سبيل الله مصداقاً لقوله عز وجل: (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) (آل عمران: ١٦٧)
٤. في الأخلاق, وحسن المعاملة, يقول الله عز وجل (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: ٣٤)
- ونحن نلمس بوضوح تميز اللفظ القرآني ودلالاته على ما هو دونه, فالآيات القرآنية السابقة السابقة بمعانيها ودلالاتها هي توجيهات ربانية للدفاعية في الإنسان, وذلك في مظاهر متعددة من النشاط المرتبط بنواحي الحياة المختلفة. كما أنها تمثل التنظيم الإسلامي للدوافع, يفوق ما يعرف من معان ومفاهيم للدوافع كما هي معروفة ومألوفة لدى المشتغلين بعلم النفس.
- وقد أشار لطفي بركات أحمد في كتابه "في الفكر التربوي الإسلامي" أنه في محاولة أولية للتعرف على أسس ومبادئ دوافع السلوك في أعمال بعض علماء المسلمين, فإن الإمام الغزالي يرى أن الدوافع النفسية ترتبط بثلاثة محاور هي:
- أ. المبدأ الخلقى: ويمثل في الميول البهيمية التي من شأنها تنمية سمات نفسية وعقلية سيئة.
- ب. مبدأ حب البقاء: ميول فردية (كالميل إلى الطعام والجنس) وميول اجتماعية ترتبط بحب البقاء.
- ت. مبدأ الفرضية: ١. دافع ديني: يتمثل في ميول الإنسان الراقية مثل: باعث الخوف من الله والرجاء فيه وهذه تبعث على الطاعات والحياة الصالحة.
٢. دافع الهوي: ويتمثل في ميول الإنسان الدونية. قال الله تعالى: (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) (الفرقان: ٤٣)
- ومما يجدر الانتباه إليه أن المحاور التي ذكرها الغزالي أشارت على الدافع الديني بشكل خاص, وهو ما لم ينتبه إليه أصحاب التعريفات المختلفة للدفاعية .
٤. التنظيم الهرمي للدوافع الإنسانية لماسلو Maslow:

يفترض ماسلو أن الدافعية الإنسانية تنمو على نحو هرمي لإنجاز حاجات ذات مستوى مرتفع كحاجات تحقيق الذات, غير أن هذه الحاجات لا تتبدي في سلوك الفرد إلا بعد إشباع الحاجات الأولى كالحاجات البيولوجية والأمنية. ويسمي هذا التنظيم عادة بالتنظيم الهرمي للحاجات, وفيما يلي عرض لهذه الحاجات, مع تمثيلها بالشكل الهرمي...

١. الحاجات الفيزيولوجية: كالطعام والشراب والراحة والنوم والجنس.
٢. حاجات الأمن: تشير هذه الحاجات إلى رغبة الفرد في السلامة والأمن والطمأنينة, وفي تجنب القلق والاضطراب والخوف.
٣. حاجات الحب والانتماء: تنطوي على الرغبة في إنشاء علاقات وجدانية وعاطفية مع الآخرين بعامة, ومع الأفراد والمجموعات الهامة في حياة الفرد بخاصة.
٤. حاجات احترام الذات: تشير على رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصية كفرد متميز ويتبدي إشباع هذه الحاجات بمشاعر القوة والثقة والجدارة والكفاءة والفائدة.
٥. حاجات تحقيق الذات: تشير على رغبة الفرد في تحقيق إمكاناته المتنوعة على نحو فعلي وكلي, بحيث يغدو هو الشخص الذي يمكن ان يكون عليه, وتتبدي هذه الحاجات في النشاطات المهنية واللامهنية التي يمارسها الفرد في حياته الراشدة, والتي تنفق مع رغباته وميوله وقدراته.
٦. حاجات المعرفة والفهم: تشير إلى رغبة مستمرة في الفهم والمعرفة, وتتجلى في النشاطات الاستطلاعية والاستكشافية, وفي البحث عن المزيد من المعرفة, والحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات.
٧. الحاجات الجمالية: تدل على الرغبة في القيم الجمالية, كالنظام والترتيب والاتساق, والكمال في النشاطات والأعمال. (نشواتي: ٢١٤ بتصرف).



### التنظيم الهرمي للحاجات (توق وعدس: ص ١٤٦)

وقد اقترح ماسلو Maslow هذه الطريقة في تصنيف الدوافع الإنسانية تمثيلاً مع فكرة الدوافع والحاجات ومبدأ التوازن. والشكل الهرمي يبين أن الحاجات الفيزيولوجية الأساسية الأربعة الأولى، تقع في قاعدة الهرم وقد سماها ماسلو بالحاجات الحرمانية Deprivation needs. بينما تقع الحاجات الحضارية العليا وحاجات تحقيق الذات - وهي ثلاثة - في قيمته وقد سماها بالحاجات النمائية Developmental. ويرى ماسلو أن هذا التنظيم الهرمي يتميز بعلاقة ديناميكية أساسية تظهر في الحاجات الأساسية الأربعة الأولى أكثر من ظهورها في الحاجات المتبقية من الهرم. ويقصد بالعلاقة الديناميكية في هذا النظام أنه على الرغم من أن الحاجات الفيزيولوجية تقع في قاعدة الهرم أي أنها الأقوى من غيرها من حيث درجة إلحاحها على الإشباع قبل غيرها، فإن حاجات أعلى في الهرم قد تطغى على سلوك الفرد أكثر من طغيان الحاجات الفيزيولوجية. وجدير بالذكر أن الأهمية النسبية للدوافع في تقدير سلوك الفرد تعتمد على مدى قربها أو بعدها عن قاعدة الهرم. فأقوى الحاجات مثلاً هي الحاجات الفيزيولوجية حيث لا يسعى الفرد ورائها حاجات الحب والانتماء إلا بعد إشباع حاجاته الفيزيولوجية وحاجات الأمن والسلامة وعندما تشبع حاجات المستوى الأول تطغى على سلوك الفرد حاجات المستوى الثاني وهكذا.

ويسعى الفرد بعد إشباع الحاجات الأربعة الأولى - عادة- إلى إشباع حاجاته النمائية, حيث يهدف من ورائها إلى تحقيق أقصى النمو لديه ليصبح فرداً متكاملًا بمعنى الكلمة. وجدير بالذكر أن هناك العديد من الحالات لا ينطبق عليها هذا النظام النظري الدقيق. فالتاريخ يحفل بأناس كانوا يسعون وبشكل دائم إلى إشباع الحاجات النمائية كالاستكشاف وزيادة المعرفة مضحين بالكثير من حاجاتهم الأساسية. إن التنظيم الهرمي لماسلو Maslow لم يدعم بالكثير من البيانات والدراسات ومع ذلك فإنه يقدم طريقة تثير الاهتمام في النظر إلى العلاقات بين دوافع السلوك والفرص التي توفرها البيئة في رقي الدوافع وتموها وإمكانية تطويرها وتعديها وتهذيبها. (توق وعدس: ١٤٥-١٤٦ بتصرف) . كما أنه يمكننا القول بأن هذا التنظيم بما يحمل من سمات حضارية وقيماً وأخلاقاً فإنه قد لا يصلح للتعبير عن دوافع السلوك في غير مجتمعاتها وذلك لما يمكن أن يلحقها من تغيير, وتبديل يخضع للنظم الاجتماعية وللظروف التي تحيط بأفرادها, ولاختلاف المعايير التي تقوم عليها. (عبد الجابر: ١٠٢- بتصرف).

### ٥- رؤية جديدة للدوافع الإنسانية من منظور إسلامي :-

يود الباحث أن يضيف تصنيفاً إسلامياً لدوافع السلوك الإنساني قدمه النغمشي في كتابه "علم النفس الدعوي" وعرضه جمعة في دراسته "مراعاة الجانب النفسي في الدعوة إلى الله" (جمعه، ص ٧١-٧٧).

وهذا التصنيف مني علي ما وضعه بعض العلماء في مقاصد الشريعة الإسلامية ودرجاتها حيث اقترحوا نموذجاً للدافعية أسموه "دافعية الحياة" وبينوا مبادئه الأساسية والمفاهيم المتعلقة به.

وهم يرون أن مقاصد الدافعية تنطلق من بعدين:-

الأول: الأغراض الفردية ومدى ارتباطها بحيز الحياة، ومسئولية الفرد في تحقيقها.

الثاني: الأغراض العامة ومدى المسؤولية المناطة بالفرد من خلال ارتباطه بالعموم.

وتتمثل مقاصد الدافعية وفق نموذج "دافعية الحياة" في خمس حالات هي:

١- الحفاظ علي الدين

٢- الحفاظ علي النفس

٣- الحفاظ علي العقل

٤- الحفاظ علي المال

##### ٥- الحفاظ علي النسل

وتأتي مستويات التحقيق متدرجة علي حد الكفاية باعتبارها ضرورات في التيسير باعتبارها حاجيات، ثم حد الترف باعتبارها تحسينات، وهي في كل مستوى ترتبط ببعد أخلاقي يحدد المعايير ويتمثل في منهج ثابت، وشريعة تكفل الإطار الموحد وتضمن حرية العمل بداخله. (النجميشي: ٦٩).

ويرتبط بالتصنيف السابق المنهج الإسلامي لدوافع السلوك والذي يركز علي التصور التكويني لماهية الإنسان، والتصور الزمني لامتداد الإنسان.

فالإسلام ينظر للإنسان كمخلوق مكون من عنصرين جسدي وروحي: يقول الله تعالي: (إذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ \* فَاذًا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ). ص: ٧١-٧٢

كما يركز المنهج النفسي الإسلامي علي الاعتقاد بأن الإنسان امتداد لحياتين: حياة الدنيا وحياة الآخرة، كما قال الله عز وجل: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص: ٧٧

وبناء علي هذا التصور التكويني لماهية الإنسان، والتصور الزمني لإمداد الإنسان.. فإن الإسلام ينظر لدافعية السلوك علي أنها تشكل ثلاثة دوائر متداخلة بعضها في بعض؛ تبدأ بالدائرة العضوية اللصيقة بالإنسان والمتمثلة بحاجات الجسد مثل: النفس والنوم والطعام والشراب. وتتوسط الدائرة الدنيوية المتمثلة بالحاجات المادية والنفسية غير المباشرة مثل التملك، والانتماء، والاستطلاع، والشأن؛ تنتهي بالدائرة الأخروية المحيطة والمهيمنة علي بقية الدوائر والمتمثلة بالحاجات الروحية والإيمانية مثل العبادة والأمانة والرغبة في النعيم والرغبة من الجحيم.

وينظر الإسلام إلي هذه الدوافع علي أنها مترابطة ومتكاملة وضرورية لحياة الإنسان فالدوافع العضوية والدنيوية والأخروية لها أساس في فطرة الإنسان وتكوينه، وتحتل حياة الإنسان وتظهر مشكلاته بمقدار الإخلال بهذه الدوافع نوعاً وكماً وترتيباً.

ويولد الإنسان وهذه الدوافع كاملة فيه، وتبدأ بالظهور شيئاً فشيئاً، فهو يحس بحاجاته العضوية منذ ولادته فيباشر النفس، ثم الرضاعة، ثم الشرب والأكل.. إلخ، ثم يحس بحاجاته الدنيوية

فيجب التعلم، والثناء، والاجتماع بالآخرين، ثم يحس بمحاجاته الأخروية إلى الدين والإيمان والتعبد. (النغمشي: ٦٩ - ٧٢ بتصرف).

وجدير بالذكر أن التصنيف الثلاثي للدوافع - والذي أشرنا إليه - لا يوجد ما يشبهه في النظريات التربوية، بسبب اختلافها في الأسس والتصورات عن الإنسان، فنجد أنها تصنف دوافع السلوك إلى فطرية ومكتسبه، أو عامة وخاصة أو فردية وجماعية، أو عالمية وبيئية وشخصية.. وكلها تحمل الجوانب الروحية والأخروية.

## المبحث الثاني:

### دراسة مقارنة لدوافع السلوك الفطرية الأساسية

#### بين الإسلام وعلم النفس الحديث

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى الذي منح نعمة الوجود لكل مخلوق، أن يودع في مخلوقاته خصائصها التي تؤهلها لأداء الوظائف التي خلقها الله تعالى لها، ومن بين الخصائص الهامة التي أودعها الله تعالى في طبيعة تكوين الإنسان الدوافع الفسيولوجية وتسمى أيضا بالدوافع الفطرية أو الأولية.

والدوافع الفطرية ترتبط بمحاجات البدن الفسيولوجية، وما يحدث في أنسجة البدن من نقص أو اختلال الاتزان. فهي تعمل دائماً علي الاحتفاظ للجسم بقدر معين من الاتزان الحيوي Homeostasis اللازم لحفظ ذاته وبقائه. وقد أوضحت الدراسات الفسيولوجية وجود ميل طبيعي في بدن الإنسان إلى الاحتفاظ بدرجة ثابتة من الاتزان بحيث إذا اختل هذا الاتزان انبعث دافع للقيام بنشاط توافقي لإعادة البدن إلى حالته السابقة من الاتزان وقد يتم هذا النشاط التوافقي علي أساس فسيولوجي بحيث لا إرادة للإنسان فيه، كما يحدث مثلاً حينما يتسبب الجسم عرقاً في درجة العالية مما يؤدي إلى خفض درجة حرارة البدن نتيجة لتبخر العرق. وقد يتم هذا النشاط التوافقي بقيام الفرد بنشاط إرادي معين، وتوجيه سلوكه إلى الأهداف التي تشبع حاجات بدنه الفسيولوجية، أو تسد النقص الذي يطرأ علي أنسجة البدن وتعيدها إلى حالتها السابقة من الاتزان، كأن يقوم مثلاً بتناول الطعام في حالة الجوع أو شرب الماء في حالة الظمأ. وهذه الفكرة تنسب في العصر الحديث إلى والتر كانون Cannon (بجاني ١ - ص ٢٥ - ٢٦).



وفكر "الاتزان الحيوي" هذه التي اكتشفها العلماء حديثاً، قد وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، وذلك في قوله تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) الحجر: ١٩

(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) الفرقان: ٢

(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) الرعد: ٨

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر: ٤٩

## ويقسم علماء النفس المحدثون الدوافع الفطرية إلى قسمين أساسيين هما:-

**القسم الأول:** دوافع حفظ الذات، وهي ضرورية لبقاء الفرد مثل: دوافع الجوع والعطش، والتنفس والتعب والحرارة والبرودة والإخراج وغيرها.

**القسم الثاني:** دوافع بقاء وحفظ النوع وهما: دافع التناسل والتكاثر النوعي ويلحق به (الدافع الجنسي) ودوافع الوالدية.

ونناقش في هذا المبحث هذين النوعين من دوافع السلوك علي ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعلم النفس الحديث ونحتم المبحث ببيان دوافع السلوك الفطرية الأساسية بين السوية والانحراف.

## القسم الأول: دوافع حفظ الذات

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أهم الدوافع الفسيولوجية الفطرية الضرورية للحياة والتي تقوم بحفظ الذات، مثل: دافع الجوع والعطش والحرارة والبرودة والتعب والتنفس وغيرها...

فقد خاطب الله تعالى آدم - عليه السلام - وهو في الجنة مذكراً إياه بما هو فيه من نعيم، ومحذراً له من الوقوع في شرك الشيطان الذي يريد أن يخرج من الجنة ليهبط إلى حياة الأرض التي سيشتقي فيها بالسعي والعمل المتواصل لإشباع دوافعه الفسيولوجية. قال الله تعالى: (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى \* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى

\* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) طه: ١١٧ - ١١٩

وتشير بعض آيات القرآن الكريم إلى أهمية كل من دافع الجوع وانفعال في حياة الإنسان. فكل منهما يلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان.. قال الله تعالى: (وَلَنْبَلُوتَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة: ١٥٥

وأشار القرآن الكريم إلى دافع الحرارة والبرودة في قوله تعالى: (وَجَزَاءُ مِمَّا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا

(١٢) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) الإنسان: ١٢ - ١٣

فليس في الجنة شمس تجعل الإنسان يشعر بالحرارة، كما أنه ليست فيها برودة شديدة.

كما أشار القرآن الكريم أيضاً إلى دافع التعب. قال الله تعالى علي لسان المؤمنين في الجنة

(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ \* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن

فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) فاطر: ٣٤ - ٣٥

ودافع التنفس من الدوافع الفسيولوجية الضرورية للحياة وذلك في قوله تعالى: (وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا

حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ \* وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ \* وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا

صَرِيحٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) يس: ٤١ - ٤٣ (نجاتي ١: ص ٢٥ - ٣٦، مرسى، ص ٦٦ - ٧١

بتصرف).

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً أهمية كل من دافع الجوع وانفعال الخوف في

حياة الإنسان. فعن عبد الله بن محصن الأنصاري الخطمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من

أصبح منكم آمناً في سريره، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها".

(الترمذي، ج ٩، ص ٢٠٨).

ففي هذا الحديث بيان لأهمية الأمن من الخوف ومن الجوع في حياة الإنسان، كما أن فيه

أيضاً إشارة إلى أهمية الصحة البدنية، وجعل هذه الأمور الثلاثة أهم أسباب سعادة الإنسان في الدنيا.

وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً إلى دافع التنفس، وقرنه بدافعي الجوع والعطش في

الحديث الذي حث فيه علي عدم الإسراف في الطعام والشراب، فعن مقدم بن معد يكرب أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يقرن صلبه، فإن

كان لا محالة فثلت لطعامه، وثلت لشرابه، وثلت لنفسه" ففي هذا الحديث حث الرسول عليه الصلاة

والسلام علي عدم الإكثار من الطعام والشراب، حتي يستطيع الإنسان أن يتنفس بسهولة ويسر،

ويحصل علي ما يحتاج إليه من أكسوجين (الترمذي، ج ٩، ص ٢٢٤).

ومن دوافع حفظ الذات أيضاً دافع الإخراج الذي يدفع الإنسان إلى التخلص من فضلات الطعام والشراب التي إن لم يتخلص منها، تؤدي إلى إيدائه والإضرار بصحته.

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ما يسببه بقاء هذه الفضلات في البدن من أذى وذلك في الدعاء الذي يقوله بعد قضاء حاجته: "الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني". (أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك، ج ١، الحديث رقم ٣٠١) وفي هذا الحديث أيضاً إشارة إلى الناحية الوجدانية التي تصاحب الدوافع. فالدوافع الفسيولوجية تصاحبها عادة حالة وجدانية مكدره، هي عبارة عن شعور بالضيق والتوتر وعدم الاستقرار. وإشباع هذه الدوافع تصاحبه حالة وجدانية سارة، هي عبارة عن الشعور بالراحة التي تنشأ عن التخلص من الضيق والتوتر اللذين يصاحبان الدوافع. ولذلك حمد الرسول صلى الله عليه وسلم الله تعالى علي أن أذهب عنه ما يسببه بقاء فضلات الطعام والشراب في البدن من أذى وجعله يشعر بالراحة والمعاودة بعد التخلص منها. (بخاتي ٢ ص ١٩ - ٣١ بتصرف).

ويري أ. عبد الجابر أن دوافع حفظ الذات أو دوافع رعاية الذات أو (حفظ الحياة) هي دوافع فطرية أساسية يعمل الإنسان لها ويدافع عنها، كما أنها مرتبطة بالدافع التعبدي لله، وأنها فريضة علي المسلم ثم يسوق الأدلة الآتية لبيان أهميتها:

١ - أنها جملة من الدوافع يسخرها الله - عز وجل - لحفظ ذات الإنسان وحياته.. يقول عز وجل (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) قريش: ٣ - ٤

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) الفرقان: ٤٧

## **وتشتمل هذه الآيات الكريمة على عدد من النعم التي من الله**

### **بها على عباده والتي تلبي عدداً كبيراً من الدوافع منها:**

- من نعم الله.. الإطعام من جوع، والأمن من الخوف، والثواب لمن يجاهد في سبيل الله.
- عند الجهاد في سبيل الله فإن المسلم يتنازل عن المال والنفس لله، ويتنازل كذلك عن مقومات حفظ حياته فتزداد دافعيته ونشاطه في الجهاد رغم العطش والتعب والجوع لأنه يعلم أنه سيلقاها عند الله.
- تسخير الليل للستر والنوم للراحة، ولتجديد وتنشيط الدوافع...

٢- أنها جملة من الدوافع يتبلي بها الله الإنسان المؤمن، وقد تكون عقاباً للكافر ومنكر النعمة ويطلب الله من الإنسان أن يحفظها، ويصبر عليها عند الابتلاء..  
يقول الله تعالى: (وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) البقرة: ١٥٥ - ١٥٦. ففي الآية الكريمة ابتلاء بالزيادة في الخوف والجوع، وابتلاء بالنقص فيما عداهما، والانفعال (أو الاستجابة الانفعالية) هي الصبر، والدلالة اللفظية، (الاسترجاع).

### ٣- كما أنها دوافع ذات قيم فطرية:-

أ- فستر العورات (السوءات) من الفطرة وهي قرين الحياء والإيمان. قال الله تعالى: (فَوَسَّوَسَ لَّهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا) الأعراف: ٢٠.  
ب- ومواراة السوءات (قرين التقوي)، قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف: ٢٦.

إن لباس التقوي يعني الموافقة على أمر الله وفطرته وحكمة خلقه للباس، وهي الستر فخلق الإنسان وخلق ما يستره دليل الفطرة، والخروج عن ذلك دليل العصيان والفساد.  
ج- إحصان الفرج كذلك من الستر والمواراة وسلامة الفطرة. (عبد الجابر: ص ١١٣ - ١١٨ بتصرف).

ويتفق الباحث مع وجهة نظر أ. عبد الجابر في تأصيل دوافع حفظ الذات وإبراز منهج الإسلام في تفسيرها.

### القسم الثاني: دوافع بقاء وحفظ النوع:-

وكما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يوجد في طبيعة تكوين الإنسان دوافع فطرية تدفعه إلى أنواع السلوك اللازمة لحفظ ورعاية الذات، فقد اقتضت حكمته كذلك أن يوجد في حفظ

طبيعة تكوينه دافعين فطريين أساسيين يدفعانه إلى القيام بنوعين هامين من السلوك يتوقف عليهما حفظ نوعه بما حفظه الله وما استحفظ عليه الإنسان. هذان الدافعان هما:

- دافع التناسل والتكاثر النوعي ويلحق به (الدافع الجنسي).
- دوافع الوالدية.

## ١- دافع التناسل والتكاثر النوعي ويلحق به (الدافع الجنسي)...

لاحظ الباحث أن د. نجاتي في كتابيه المشار إليهما سابقا وكذلك مرسى في كتابه المشار إليه سابقاً قد اقتصر على التسمية "الدافع الجنسي" في حين أن عبد الجابر قد سماه (دافع التناسل والتكاثر النوعي). ويوافق الباحث على تسمية هذا الدافع باسمه الكلي وليس باسمه الجزئي.

ودافع التناسل والتكاثر النوعي في الإسلام يهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني ويميز في الوقت نفسه بين الإنسان وسائر المخلوقات في أهمية وقيمة الدافع الجنسي الذي يؤدي وظيفة هامة في حياة الإنسان، فهو يجذب الذكر والأنثى كلاً منهما نحو الآخر، فتتكون الأسرة، ويحدث التناسل، وتتعاقب الأجيال، ويبقى النوع. وقد أشار القرآن الكريم إلى وظيفة الدافع الجنسي في بقاء النوع. في قول الله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِالنَّعْمَةِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ) النحل: ٧٢.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء: ١ (نجاتي ١ ص ٣٦ - ٣٨ بتصرف).

وحت الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين على الزواج، فإنه سيكثر بهم الأمم يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام: "النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فيني مكاتر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فليتكح، ومن لم يجد فعله بالصوم، فإن الصوم له وجاء". (أخرجه ابن ماجه عن عائشة ط ١ - الحديث رقم ١٨٤٦).

وكان عليه الصلاة والسلام يحث على الزواج من المرأة الودود الولود قال عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا الودود الولود، فيني مكاتر بكم الأمم". (أخرجه أبو داود عن معقل بن يسار، ج ٢، الحديث رقم ٢٠٥٠).

والعلاقة الجنسية بين الزوجين ليست صدقة يثاب عليها فحسب، بل إنها ترتفع إلى مستوى العبادة التي تدخل من يقوم بها الجنة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن يلقي الله طاهراً

مطهرًا، فليتزوج الحرائر". (أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك، ط ١، الحديث رقم ١٨٦٢). (نجاتي ٢٧: ٢٩).

ودافع التناسل والتكاثر النوعي في الإسلام، لا يغفل العملية الجنسية ولكنه ينظمها ويهذبها ويحدد أبعادها وآثارها في الحياة الفردية، والاجتماعية، والإنسانية، ويسميها بألفاظ شرعية تعبر عن قيمتها فهي: المعاشرة بالمعروف، الجماع، الوطء، عقدة النكاح، الزواج، وهي السكن والنسب والمصاهرة وهي الأرحام. فالتناسل والتكاثر النوعي هو الأساس والفضة، أما نظامه فالزواج بما يحمله من معان راقية في عقدة النكاح، وتتسامي على مفهوم هذا الدوافع كما يشيحه علم النفس الحديث.

وبالإضافة إلى آيتي سورة النحل (٧٢) وسورة النساء (١) السابقتين.

يقول الحق تبارك وتعالى: **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) الفرقان: ٥٤.

## وتؤكد الآيات الثلاث ما يلي:-

- أ - خلق الله الإنسان من الماء وهذا لم يترتب عليه عملية جنسية.
- ب - خلق الله الناس من نفس واحدة، وخلق منها زوجها ثم بث منهما الناس.
- ج- شرع الله الزواج.. وجعل منه ثمرة ممتدة بالتناسل والتكاثر: بنين وحفدة.
- د- جعل الله لهذا الدافع نظاماً يحتاج إلى النقاء.. بالنسب والمصاهرة، والتقوي لله في الأرحام.. أي في الأنساب النقية والعلاقات الزوجية الشرعية. (عبد الجابر: ١١٨ - ١٢٠ بتصرف).

## ٢- دوافع الوالدية:

ترتكز دوافع الوالدية على شبكة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية تعتمد على علاقة النسب الوراثي وتتوثق بوحدة العقيدة الإيمانية، ثم المشاركة في الحياة في جو يسوده وتشيع فيه المودة والرحمة من أجل العمل على حفظ النوع.

وفيما يلي بعض أدلة دوافع الوالدية كما تتمثل في أهم أركان المجتمع وهي الأسرة، وذلك من كتاب الله الكريم:

## أ - الأبوة والأمومة (حق رعايتهما على الأبناء):

قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) الأحقاف: ١٥.

كما قال عز وجل: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) لقمان: ١٤ .

ونلاحظ من هاتين الآيتين الكريميتين وما شابههما حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن يوجد في طبيعة تكوين الأم - خصوصاً - دافعاً فطرياً يهيئها للقيام برسالتها الهامة في الإنجاب لبقاء النوع، حيث الإشارة إلي ما تتحملة الأم من عناء الحمل والولادة، ورعاية الطفل والحنو عليه، حتي ينمو ويصبح قادراً علي العناية بنفسه، (نجاتي ١: ٣٨ - ٣٩ بتصرف).

### ب- الأبوة (حق الأبناء علي الآباء):

قال الله تعالى: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) البقرة: ١٣٢ .

### ج- الأمومة (ومثالها في قصة أم موسى عليها السلام):

قال الله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) القصص: ٧ .  
وقال عز وجل: (فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) طه: ٤٠ .

### د- النبوة (دوافع الأبناء إلي الوالدين):

قال الله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) مريم: ٣٢ .

### هـ- الأخوة القاسم المشترك والثمرة الطيبة لدوافع الوالدية:

قال الله تعالى: (وَاجْعَلْ لِّي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي \* هَرُونَ أَخِي) طه: ٢٩ - ٣٠ .  
وقال عز وجل: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) القصص: ١١ .

### و- رابطة الزوجية (وهي الدافعية الشاملة لدوافع حفظ الحياة وحفظ النوع):

قال الله تعالى: (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنَ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) عبس: ٣٤ - ٣٧ .

ويختتم عبد الجابر ما سبق بتأصيل إسلامي يوافق عليه الباحث حيث يقول: "وإن فيما تقدم من الأدلة علي دوافع الوالدية من كتاب الله العظيم، ما يغني عن الشرح والتفسير، إذ تتسع

بوضوح لتعبر عن هذه الدوافع، وتدل عليها وتبنيها بكل ما تهدف إليه. غير أن لا بد من ملاحظة تتكرر في هذا المجال، وهي إن هذه الدوافع تبني أولاً على الإيمان بالله، وإتباع هدي الإسلام، ثم تأتي علاقة النسب، منتظمة فيما شرعه دين الإسلام". (عبد الجابر: ١٢٠ - ١٢٢ بتصرف).

## دوافع السلوك الفطرية بين السوية والانحراف

اقتضت مشيئة الله سبحانه وتعالى وجود الدوافع الفسيولوجية في فطرة الإسلام لتحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى منها وهي: حفظ الذات وبقاء النوع، وقد جاءت أحكام القرآن الكريم وأوامره في شأن هذه الدوافع متفقة مع فطرة الإنسان:

فهي تعترف بها، وتقرها، وتدعو إلى إشباعها في الحدود التي بينها الشرع. وليس في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يشير إلى استقذار هذه الدوافع أو إنكارها أو ما يدعو إلى كبتها؛ وإنما يدعو القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية إلى السيطرة على هذه الدوافع والتحكم فيها، وإشباعها فقط في الحدود التي يسمح بها الشرع، دون إسراف أو تجاوز لهذه الحدود، وذلك لمصلحة الفرد والجماعة.

ويفرق علماء النفس بين القمع والكبت بالنسبة لدوافع السلوك الفطرية. ويذكر د. نجاتي أن القمع هو الكف الإرادي لدافع أو رغبة ما ومقاومة إشباعها أو التعبير عنها في ظروف لا تسمح بإشباعها. ولكنه - أي القمع - لا يتضمن إنكار هذه الرغبة، حيث أنه من الممكن إشباعها في ظروف ملائمة ومسموح بها. أما الكبت فهو إنكار الرغبة واستقذارها أو الخوف منها ومحاولة إبعادها عن دائرة الوعي لما تسببه من شعور بالإثم أو القلق، بحيث ينتهي الأمر إلى كبت هذه الرغبة في اللاشعور. فمهوم الكبت - يتضمن أن الرغبة أصبحت مبعدة عن دائرة الوعي أو الشعور، وأصبحت مطمورة في أعماق اللاشعور، مما يسبب نشوء أعراض مختلفة من انحرافات السلوك (نجاتي ١، ص ٥٢ - ٥٣ بتصرف).

والقرآن الكريم لا يدعو إلى كبت دوافع السلوك الفطرية، ولكنه يدعو إلى تنظيم إشباعها، والتحكم فيها وتوجيهها توجيهاً سليماً تراعي فيه مصلحة الفرد والجماعة. بحيث يصبح الفرد هو المسيطر على دوافعه، والموجه لها، ولا تكون دوافعه هي المسيطرة عليه والموجهة له، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) البقرة: ١٧٢.



ويقول عز وجل: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأعراف: ٣١.

ويقول سبحانه وتعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) البقرة: ٢٢٣.

يتضح من هذه الآيات أن القرآن الكريم لا يدعو الإنسان إلى إنكار دوافعه الفطرية وكتبتها، وأنه بذلك يجنبه الوقوع في الصراع النفسي الذي ينشأ من إنكار الإنسان لدوافعه الجنسي وقيامه بكتبته مما يؤدي إلى نشوء أعراض اضطرابات دوافع السلوك وانحرافها.

غير أن الإسلام، مع ذلك لا يطلق العنان للإنسان لإشباع دوافعه الفطرية بلا حدود ودون قيود، بل إنه يدعو إلى السيطرة عليها، والتحكم فيها وذلك بتنظيم إشباعها عن طريق أسلوبين من التنظيم هما:

## ١ - التنظيم عن طريق الإشباع الحلال:

فالقرآن الكريم ينهانا عن إشباع دافع الجوع عن طريق الكسب الحرام، كما ينهانا عن أكل أنواع معينة من المأكولات وعن شرب الخمر، لما فيها من إضرار بصحة الإنسان البدنية والعقلية، كما ينهانا عن إشباع الدافع الجنسي عن غير طريق الزواج لما في ذلك أيضاً من أضرار كثيرة صحية واجتماعية.

وقد نظم الله تعالى للإنسان طريقة إشباع الدافع الجنسي بأن خلق الذكر والأنثى، وجعل من حياتهما معاً في الأسرة وسيلة لإشباع الدافع الجنسي، ولتحقيق الأمن والطمأنينة لهما يقول الله عز وجل: (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم: ٢١.

أما إذا لم تسمح ظروف الإنسان بالزواج، فعليه أن يستعفف وأن يسيطر على دافعه الجنسي حتى تسمح له الظروف بالزواج يقول الله سبحانه وتعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) النور: ٣٣. (نجاتي ١: ٥٤ - ٥٦) بتصرف.

كما دعي الرسول صلي الله عليه وسلم إلى إشباع دوافع سلوكنا الفطرية بالطريق الحلال، وتجنب إشباعها الطريق الحرام. فمن حديث أبي هريرة التالي ينهي الرسول صلي الله عليه وسلم عن الطعام والشراب والملبس الحرام، حيث أنه يغضب الله سبحانه وتعالى، ويؤدي إلى عدم استجابته للدعاء: "... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلي السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب لذلك". أخرجه مسلم والترمذي - الشيباني: "ج ٤، ص ١٣٧ - ١٣٨".

## ٢- التنظيم عن طريق عدم الإسراف في الإشباع:

فإننا نعلم أن الإسراف في الأكل مضر بصحة الإنسان حيث يصيبه بالتخمة ويسبب له السمنة التي لها أضرار كثيرة علي صحته وكذلك فإن الإسراف في شرب الماء، والإسراف في الراحة والكسل والنوم أمر يضر بالصحة، وما ذكر القرآن الكريم دافعي الجوع والعطش في معرض النهي عن الإسراف إلا علي سبيل الإشارة فقط إلي الضرر الذي يلحق الإنسان في إشباع دوافع سلوكه الفطرية بعامة. وهذه هي إحدى خصائص أسلوب القرآن الكريم الذي يكتفي في كثير من آياته بالإيجاز والإشارة والتلميح.

وجاءت أحاديث نبوية كثيرة تؤكد هذا النهي القرآني عن الإسراف في إشباع الدوافع، فعن أبي ذر- رضي الله عنه- أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة" أخرجه البخاري (ناصف ج ٣ ص ١٦٣).

وجدير بالذكر كذلك أن الرسول صلي الله عليه وسلم قد دعي أيضاً إلى التوسط والاعتدال في إشباع هذه الدوافع. فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: "طعام الاثني كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة" (أخرجه الشيخان ومالك والترمذي. الشيباني ج ٢، ص ١٣٠). (نجاتي ٢- ص ٥٢-٥٣ بتصرف).

وإذا فشل الإنسان في ضبط دوافعه الفطرية والتحكم فيها، فأسرف في إشباعها انحرفت دوافعه عن أهدافها الحقيقية، فلم تعد بعد وسيلة لاستمرار حياة الفرد وبقاء النوع وإنما أصبحت غاية في ذاتها، ولم يعد الإنسان هو المسيطر عليها والمتحكم فيها، وإنما أصبحت هي المسيطرة عليه والمتحكمة فيه.

ومن أهم دوافعنا الفطرية المعرضة للانحراف الدافع الجنسي، وقد ذكر القرآن الكريم نوعاً شائعاً من الانحراف الجنسي وهي الجنسية المثلية التي مارسها قوم لوط، يقول الله سبحانه وتعالى: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* ذُرُوعًا مَّا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) الشعراء: ١٦٥- ١٦٦.

## المبحث الثالث..

### دراسة مقارنة لدوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة<sup>(٥)</sup>

#### بين الإسلام وعلم النفس الحديث..

الإنسان له دوافع نفسية ودينية ذات أهمية متميزة في سلوكه وحياته العقلية والروحية والنفسية، فهو يشعر في قرارة نفسه بالحاجة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، وما يؤدي إليه ذلك من شعور بالأمن والطمأنينة. كما أنه يشعر إلى الانتماء إلى جماعة وإلى أن يكون مقبولاً، ومحبوياً بين أفراد جماعته وأن يكون موضع تقديرهم واحترامهم وهو يشعر أيضاً بالحاجة إلى الإنجاز والنجاح والتفوق وتحقيق طموحاته في الحياة مما يكسبه الثقة بالنفس، ويحقق له الشعور بالرضا النفسي.

والدوافع النفسية هي الدوافع التي لا يمكن إرجاعها مباشرة إلى الحالات الفسيولوجية للبدن الناشئة عن وجود نقص أو حاجات، مثل الجوع والعطش والتعب.

ويذهب معظم علماء النفس المحدثين إلى أن الدوافع النفسية في غالبها مكتسبة من دوافعنا الفطرية، أي إنهم يعتبرونها متفرعة أو مشتقة منها نتيجة تفاعلها مع خبرات الفرد وعوامل البيئية والثقافة التي يعيش فيها وتؤثر علي تنشئته الاجتماعية، وهم لا ينكرون وجود عناصر فطرية فيها، بل يذهب بعضهم، مثل إريك فروم *fromm* إلى القول بأن بعض الدوافع النفسية التي يسميها فروم الحاجات النفسية مثل: الحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى السمو، والحاجة إلى هوية، والحاجة إلى إطار للتوجيه هي حاجات فطرية أساسية في طبيعة الإنسان، وهي ليست مكتسبة من المجتمع.

وقام *Maslow* باقتراح تصنيف جديد للدوافع يشمل الدوافع الروحية.. فقال: بوجود نوعين من الدوافع أو الحاجات هما: حاجات أساسية وحاجات روحية. فالحاجات الأساسية تشمل ما يدرسه معظم علماء النفس مثل: الجوع والعطش والجنس والأمن والإنجاز وغير ذلك من الدوافع وتشمل الحاجات الروحية: العدل والخير والجمال والاتحاد والنظام.

ويري *Maslow* أن حاجات الإنسان الروحية هي حاجات فطرية يتوقف على إشباعها تكامل نمو شخصية الفرد ونضجه. (مرسي: ص ٧٣) بتصرف.

وحدير بالذكر أيضاً - كما يذكر د. نجاتي - أن علماء النفس المحدثين قد عنوا عناية فائقة بدراسة حاجات الإنسان الفسيولوجية، كما أن دراستهم للدوافع النفسية عنيت في الأغلب

(٥) وتسمى أيضاً بالدوافع الثانوية أو الدوافع المتعلمة أو الدوافع الاجتماعية.

بالحاجات المتعلقة بالتوافق الشخصي والاجتماعي لمتطلبات البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الفرد.

والمبحث الحالي يهتم بالدراسة المقارنة لدوافع السلوك النفسية المكتسبة (التدين - التملك - التنافس - العدوان) كما تقدمها كتب علم النفس، ودوافع السلوك الدينية الروحية المكتسبة (التدين - التملك - التنافس والمسارة في الخيرات - والجهاد في الإسلام)، كما تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الأساسان الضروريان للتأصيل الإسلامي لدوافع السلوك النفسية المكتسبة وكما تقدمها كتب علم النفس ذات التوجه الإسلامي..

## ١ - دافع التدين:

إن دافع التدين دافع نفسي له أساس فطري في طبيعة تكوين الإنسان. فالإنسان يشعر - في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير لمعرفة خالقه، والإيمان به وتوحيده، والتقرب إليه بالعبادة، والإلتجاء إليه والاستعانة به كلما اشتدت به مصائب الحياة وكروبها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الأساس الفطري لدافع التدين في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم: ٣٠.

ويقول القرطبي، في تفسير هذه الآية: إن في خلقة الإنسان وطبيعة تكوينه استعداداً فطرياً لإدراك بديع مخلوقات الله والاستدلال منها علي وجود الله والإيمان به وتوحيده. (تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٢٩).

ويرى عبد الجابر أنه يتحكم في دافع التدين أساسان هما الفطرة والهدى.. فالفطرة هي الأساس الصالح والطيب للإنسان، والهدى يعني الرشد والحركة إلى سبيل الرشاد. قال تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه: ٥٠.

فالدين من الفطرة، والهدى كذلك من الفطرة، وإن الإنسان ليجد من مصادر الهدى ما يؤصل به دافع التدين، وينميه ويوجهه. ومن مصادر الهدى كما يرشد إليها القرآن الكريم ما يلي:

أ - الهدى من الله. قال تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام: ٧١.

ب - الهدى بإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ) آل عمران: ٢٠.

ج - الهدى بالإقتداء بالأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين. قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) الأنعام: ٩٠.

د - الهدى بالقرآن الكريم: قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء: ٩. ومن عوامل الضلالة والأساد والتحريف للفطرة والزيغ عن منهج الهدى ما يلي:

أ - الشيطان قال الله تعالى: (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ٦٠.

ب - الكافرون ومن شاكلتهم في الكفر والفساد، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة: ٢٧.

ج - الإنسان نفسه باتباع الهوى: قال الله تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) القصص: ٥٠ (عبد الجابر: ١٢٩ - ١٣١ - بتصرف).

وكذلك بين الرسول صلي الله عليه وسلم أ الإنسان يولد على الفطرة وهي الدين الحنيف غير أنه يتأثر بسلوك الوالدين، وبعوامل التربية والثقافة التي ينشأ فيها، فأبواه قد يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وبذلك يضعفان أثر الفطرة التي ولد عليها، فعن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء" ثم قال أبو هريرة وأقرأوا إن شئتم: (فَطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) الروم: ٣٠ (أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي. (ناصف، ج ٥٦، ص ١٩٦). فالنبي صلي الله عليه وسلم ضرب للصحابة مثلاً من حياتهم الواقعية يوضح لهم هذه الحقيقة، وهو كما تولد البهيمة سليمة لا يوجد فيها عيب أو نقص جسمي، فكذلك يولد الطفل على الدين الحنيف لا يشوب فطرته السليمة انحراف أو زيغ أو تشويه.

واستناداً إلى ما سبق فإن دافع التدين في الإنسان دافع مركب ينطوي على مجموعة من النزعات إلى الدين معرفة وفهماً والتزاماً وأمانة ورسالة حياة، فالإنسان لديه نزوع إلى الغيب ولديه النزوع إلى الحكم على الأعمال، ولديه النزوع إلى التمييز بين الحلال والحرام. ويستقر على معرفة بينة بأنه لا بد من التسليم بالغيب، ولا بد من التسليم لما قدر الله وقضى.. ولا بد من الجزاء.. أنه اقترب تدريجي إلى المنهج الذي هو الدين، والسلوك الذي هو التدين ومن أجل ذلك يبدو هذا الدافع وكأنه متعلم

ومكتسب.. كما أنه فطرة وهدى ميسرة للإكتساب، فيما يسر الله سبحانه وتعالى، والباحث يوافق الأستاذ عبد الجابر في ذلك. (عبد الجابر، ص ١٣١ - ١٣٣ بتصرف).

## ٢ - دافع التملك

إن دافع التملك من الدوافع النفسية التي يتعلمها الإنسان أثناء تنشئته الاجتماعية، فالإنسان يتعلم من الثقافة التي ينشأ فيها ومن خبراته الشخصية حبه لامتلاك الأموال والعقارات والأراضي وغير ذلك من أنواع متاع الدنيا. وللمال أهمية في إشباع حاجات الإنسان، ويمكن ترتيب هذا الإشباع على النحو التالي:

أ - ضروريات الحياة كالطعام والمسكن والملبس.

ب - ضروريات الصحة والتعليم.

ج - كماليات الحياة (ومعظمها حاجات مكتسبة).

د - الحصول على المركز الاجتماعي والمكانة والنفوذ (مرسي، ٧٥ - ٧٦) بتصرف.

وقد أشار القرآن الكريم إلى دافع التملك في كثير من المواضع منها:

قال الله تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الفجر: ٢٠.

وقال الله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الكهف: ٤٦.

وقال الله تعالى: (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) الإسراء: ٦.

وكان دافع التملك أحد الدافعين الهامين الذين أثارهما إبليس في نفس آدم عليه السلام، مما جعله يقع في المعصية بأكله من الشجرة التي نهاه الله عنها: يقول الله تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) طه: ١٢٠.

وقد ذهب بعض علماء النفس مثل ماكدوجان Mcdogal إلى اعتبار التملك غريزة، غير أن الدراسات النفسية الحديثة تميل إلى اعتباره دافعاً نفسياً مكتسباً.

وليس من الضروري أن نستنتج من وسوسة الشيطان لآدم بأنه سيدله على "ملك لا يبلى" أن دافع التملك فطري أو غريزية عند آدم وأبنائه. فمن الممكن أن نفهم أيضاً من ذلك أن إبليس حاول أن يثير في نفس آدم عن طريق الإيحاء والتأثير دافع التملك الذي لم يكن موجوداً لديه بالفعل في ذلك الوقت. (نجاتي: (١): ٤٢ بتصرف).

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً إلى حب الإنسان إلى تملك المال. فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن

يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" (أخرجه الشيخان، والترمذي في أبواب الزهد ح ٩، ص ٢٠٥).

ففي الحديث السابق بين الرسول صلى الله عليه وسلم حب الإنسان الشديد إلى تملك المال، ورغبته القوية في الاستزادة منه، ولا يوقفه عن طلب المزيد إلا الموت، ومن المحزن أن نرى كثيراً من المسلمين اليوم قد أصبح كل همهم في الدنيا هو امتلاك الأموال، وذلك يجعلهم يغفلون عن ذكر الله وتقواه وأداء العبادات (نجاتي (٢): ص ٣٨ : ٣٩ بتصرف).

والفرد منذ طفولته يحرص على ما يريد دون الانتباه، أو الاهتمام لما يريده الآخرون.. فالغيرة في الطفولة قد تكون تعبيراً عن المغايرة عن الآخرين بمعنى إظهار الاختلاف عنهم في الأشياء والممتلكات.. وهذه أنانية قد تكن مقبولة في السن المبكرة، ولكنها لا تكون مقبولة في مراحل النمو التالية، فلا بد أن يعرف ما له وما للآخرين.

ويرى عبد الجابر أن دافع التملك من أكثر الدوافع الفطرية الميسرة للاكتساب والتوجيه؛ لأنه دافع فردي - اجتماعي، يعمل على إشباع معظم الدوافع الجسمية والنفسية والروحية الأخرى. ومن المفاهيم المرتبطة بدافع التملك في الإسلام وتبين أنه دافع فطري ما يلي:

أ - أنه متوقف على رزق الله سبحانه وتعالى، فيما يؤتاه منه أو ينزعه منه.. يقول الله تعالى:

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) آل عمران: ٢٦.

ب - أنه يوافق ميل الإنسان وهواه في ملكية الأشياء والتوسع في الملكية.

يقول الله عز وجل: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) آل عمران: ١٤.

ج - أنه يحقق الله تعالى به الابتلاء والجزاء، وهما أكثر أهمية وأبعد تأثيراً في النفس عندما يكونان في شيء متأثر وفطري فيها. يقول تعالى: (وَلِنَبِّأُوذِكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة: ١٥٥.

كما يتبين أن دافع التملك دافع فطري ميسر لاكتساب والتعلم والتهديب، ولا يكون ذلك إلا بالإسلام.

ومن نماذج حسن التصرف فيما استخلف الله عليه الإنسان في تنظيم دافع التملك ما

يلي:

أ - أنها تفضي إلى أداء العبادات والطاعات وتقوية بعضها بعضاً مثل الزكاة، والصدقات، والجهاد بالمال لعموم قوله تعالى: (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) الليل: ١٨.

ب - في تهذيب سماته النفسية وتربيتها بالإسلام وأخلاقه

قال تعالى: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: ٩.

ج - في الاقتصاد في الانفاق مع التوسط والاعتدال: قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأعراف: ٣١.

والباحث يميل إلى موافقة أ. عبد الجابر، أن دافع التملك في الإسلام هو دافع فطري ميسر

للاكتساب والتعلم والتهذيب.. فهو:

- استجابة للفطرة الإنسانية بما يسر الله لها.

- تهذيب للنفس يأخذ مداه واتساعه من إدراك الإنسان ووعيه.

- أساس للعدل بين الناس، ويزكي النفوس ويطهرها، ويذهب منها الغل والحقد والحسد.

- أساس لبناء مجتمع اقتصادي، متكامل، اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً وعسكرياً. (عبد

الجابر: ١٣٣ - ١٣٧ بتصرف).

### ٣ - دافع التنافس والمسارة في الخيرات:

ودافع التنافس من الدوافع النفسية المكتسبة التي يتعلمها الإنسان من البيئة والثقافة التي ينشأ فيها. وتقوم التربية التي يتلقاها الفرد بتوجيهه إلى النواحي التي يستحسن فيها التنافس من أجل تقدمه ورفقه، فقد يتعلم الفرد من الثقافة التي ينشأ فيها التنافس الاقتصادي، أو التنافس السياسي، أو التنافس العلمي والثقافي أو غير ذلك. (مرسي: ٧٦: ٧٧ بتصرف).

ويميل معظم الناس عادة إلى التنافس في الدنيا وما فيها من عرض زائل، فهم يتنافسون في جمع الأموال، وامتلاك الأراضي والعقارات، كما يتنافسون على الحصول على الشهوة والجاه.. ولذلك حذر الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين من هذا النوع من التنافس؛ لأنه مذموم ويثير الحقد والبغضاء في النفوس.

ففي حديث رواه عمر بن عوف الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فوالله، ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم". (أخرجه البخاري ومسلم (النووي ج٦، ٤١١).



وقد حث القرآن الكريم على التنافس في تقوى الله والتقرب إليه بالعبادات والأعمال الصالحة حتى يحظوا بمغفرته ورضوانه يقول الله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين: ٢٢ - ٢٦.

كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يشجع المسلمين على التنافس في تقوى الله والتقرب اليه بالأعمال الصالحة للفوز بمغفرته ورضاه.. فعن يزيد بن الأحنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنافس بينكم إلا في اثنتين، رجل أعطاه الله عز وجل القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ويتبع ما فيه، فيقول رجل لو أن الله تعالى أعطاني مثل ما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويتصدق، فيقول رجل لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلاناً فأصدق به.." (أخرجه أحمد، ج ٤، ص ١٠٥). (نجاتي (٢) ص ٣٦ - ٣٧ بتصرف).

ويطلق عبد الجابر على هذا الدافع اسم "دافع التعاون" بالإضافة إلى التنافس والمصارعة في الخيرات، ويذكر أنه من أكثر الدوافع الميسرة للاكتساب. وأن خير ما يمثله هو كلام الله عز وجل الذي يتعبد به المسلم في صلاته ودعائه، وينطقه كما علمه الله تعالى - بلغة الجمع وليس بلغة المفرد (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة: ٥.

كما يذكر أن لدافع التعاون في الإسلام صورة مشرقة في التنافس والمصارعة في عمل الخيرات: سواء الظاهر من الأعمال، أو غير الظاهر منها، كما في الصدقات. وجوانب هذا الدافع في الإسلام تتمثل فيما يلي:

١. الحرص على المسابقة في الخيرات، فالمبادأة العملية والزمنية وهو ما يميز، فئة طيبة من

المؤمنين يقول الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) الواقعة: ١٠ - ١١.

وقال تعالى: (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر: ٣٢.

٢. الحاجة إلى بذل الجهد الصادق المخلص والمصارعة في الخيرات:

يقول الله تعالى: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) المؤمنون: ٦١.

٣. صدق النية والتوجه إلى الله تحتاج الوسيلة الصادقة والدعاء الحق:

يقول سبحانه: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ) الأنبياء: ٩٠.

ويخلص عبد الجابر أن دافع التعاون في الإسلام كدافع نفسي ديني - يتضمن أربعة مصطلحات أساسية يكمل بعضها بعضاً في إثراء الحياة النفسية والاجتماعية للمسلم وهي: التعاون، والتنافس، والتسابق والمسارة، كما أنه فطري النزعة إسلامي الاكتساب والمنهج، لأنه يميز المجتمع المسلم بما يدعو إليه من تكافل اجتماعي وغيره، كما أن الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه سوف تخلو من مكدرات الحياة النفسية، كالطمع والجشع والبخل والحقد والحسد. (عبد الجابر ص ١٣٧ - ١٤١ بتصرف).

#### ٤ - دافع المقاتلة: بين العدوان في علم النفس والجهاد في الإسلام..

يعتبر الأستاذ عبد الجابر - في نظر الباحث - أول من أطلق هذه التسمية، حيث ربط بين العدوان كمصطلح يشيع في كتابات علم النفس وبين الجهاد كمصطلح إسلامي. وأطلق عليهما دافع المقاتلة.. وفيما يلي نبين العلاقات المتبادلة بين هذه المفاهيم الثلاثة (العدوان - المقاتلة - الجهاد) في علم النفس وفي الإسلام الحنيف:

يذكر د. نجاتي أن علماء النفس قد اختلفوا في تفسير دافع العدوان... وهل هو فطري أم مكتسب، فذهب بعضهم مثل فرويد Freud ولورنز Lorenz إلى اعتبار العدوان دافعاً فطرياً. ولم يوافق كثير من علماء النفس الآخرين على ذلك؛ لأنه يعطي فكرة سلبية ومتشائمة عن الطبيعة الإنسانية، حيث يبدو الإنسان - من وجهة النظر هذه - ميالاً بفطرته إلى الشر والعدوان وإيذاء الآخرين، ولذلك يميل بعض علماء النفس الآخرين مثل: فروم Frome وماسلو Maslow إلى تأكيد النواحي الإيجابية والتعاونية والخيرة في الطبيعة الإنسانية.

والدراسات التجريبية الحديثة تبين أن السلوك العدواني يظهر عند الأطفال الصغار إذا قيدت حركاتهم البدنية مما يسبب لهم حالة إحباط فيظهر نتيجة لذلك السلوك العدواني. ثم تتعدد فيما بعد أثناء مراحل النمو عوائق اجتماعية واقتصادية ونفسية وغيرها، مما يحدث حالات إحباط أخرى. كما يذكر د. نجاتي أن بعض الدراسات بينت أن الإحباط لا يؤدي بالضرورة إلى السلوك العدواني، حيث قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل: طلب العون والمساعدة من الآخرين أو الانسحاب وتعاطي الخمور والمخدرات، وبناءً على ذلك، يميل كثير من علماء النفس المحدثين إلى اعتبار أن السلوك العدواني هو في جزء منه سلوك مكتسب ومتعلم. وجدد بالذکر أن هذا الرأي يتفق مع ما جاء في القرآن من أن من طبيعة الإنسان استعداداً لكل من الخير والشر، يقول الله عز وجل: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) البلد: ١٠. أي بيانه طريق الخير وطريق الشر وهياناه للاختيار "تفسر

الجلالين: ص ٥١١ "واختيار الإنسان لطريق الخير والإحسان، ومعاملة الناس بالحسنى، أو لطريق الشر والظلم والعدوان يرجع إلى عوامل كثيرة منها: نوع التربية التي يتلقاها الفرد، والظروف الاجتماعية الثقافية التي ينشأ فيها، وخبراته وتجاربه الشخصية.. فقد يتعلم أن يستجيب للإحباط - كما بينا - بالسلوك العدواني أو بالانسحاب والانطواء، أو بالتفكير فيما يعترضه من عقبات محاولاً التغلب عليها بتعلم استجابات جديدة تكون أكثر ملاءمة (نجاتي (١)، ص ٤٥ - ٤٦ بتصرف). ويعرف عبد الجابر العدوانية: بأنها الاتجاه إلى اتخاذ الأسلوب العدواني بإزاء الأمور، أو الميل إلى اقتحام الصعوبات والأخطار بدلاً من تفاديها.. فالعدوان يشير إلى سلوك غير سوي يتميز بالعنف والتعدي المادي والمعنوي.

### وللموقف العدواني ثلاثة أنواع هي:

١. العدوان الجسدي الذي يشترك فيه الجسد في الاعتداء على الآخر.
  ٢. العدوان الكلامي الذي يقف عند حدود الكلام وما يرافقه أحياناً من مظاهر الغضب والتهديد.
  ٣. الاعتداء الرمزي الذي يمارس فهي سلوكاً يرمز إلى احتقار الآخر أو اهانتته.
- وهذه الأنواع الثلاثة من العدوان هي محصلة التعلم السلبي الذي يزود الفرد بأدوات تنفيذية كالضرب والشتيم والإهمال والإغابة..
- والآيات القرآنية التالية تبين عدداً من نماذج وأشكال العدوان الفعلي كما يتمثل في القتل:
- أ - العدوان بالقتل ظلماً وفساداً. قال تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة: ٣٢.
- ب - قتل النفس، قالت نفسه في النار، ولا يصلي عليه الإمام، ولا يستغفر له. قال الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) النساء: ٢٩.
- ج - قتل الأولاد لفقر واقع أو التخوف من وقوع فقر: قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) الأنعام: ١٥١.
- وقال سبحانه (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) الإسراء: ٣١.
- وقد يبدو هذا الأمر غريب أو نادر الوقوع ولكن المتأمل له سوف يراه محققاً بالنظر إلى الموضوع من جوانبه المختلفة، فالقتل ليس بالضرورة أن يأتي الرجل بأداة قتل معينة ويذبح ابنه أو يطلق عليه النار.. بقل قد يعني ما يسمى بالإجهاض القسري، أو ترك الطفل على باب منزل، أو

حتى الإعلان عن بيع الأطفال!! والقتل مرتبط بالرزق وهو أمر مرهون بالرازق وهو الله سبحانه وتعالى وليس بالإنسان المكتسب!! (عبد الجابر: ص ١٤٣ - ١٤٧ بتصرف).

## ومن أهم الصور المعبرة عن تهذيب أسباب العدوان وأغراضه وأساليبه في الإسلام:

١. دافع العدوان بالمثل دون إفراط أو ظلم. يقول الله تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة: ١٩٤.

٢. عدم استشارة العدوان في نفوس الأعداء، قال الله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام: ١٠٨.

٣. عدم موالاة الأعداء الظاهرين للدين: يقول سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ) المائدة: ٥٧.

٤. كشف وفضح المنافقين وعدوانهم اللفظي على المؤمنين أو اللمز فيهم وتعييبهم: يقول الله تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ) القلم: ١١ وقال سبحانه (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) الهمزة: ١.

٥. دفع العدوان بدفع أسبابه وظروفه ومن أكثر الأرزاء والمعائب الفردية والاجتماعية التي تتقطع بها الأرحام، والعلاقات، وتبنت فيها المفاسد والفواحش هما الخمر والميسر، وهما من أسلحة الشيطان التي يزين بها للناس.

يقول الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) المائدة: ٩١ (عبد الجابر: ١٤٨ - ١٥٣، بتصرف).

أما المقاتلة فإنها تتضمن مفاهيم أخرى مثل: القتل والقتال والعدوان ودوافع العدوان والجهاد في سبيل الله. كما أن المقاتلة تتمثل باستعدادات وقابليات عامة في الجسم والنفس والعقل حيث يظهر الجيد منها في ظروف التربية السوية والتعلم الإيجابي، بينما يطغى السيئ منها في إطار

التربية السيئة والتعلم السلبي، فهي ميسرة لأحد السبيلين لعموم قوله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) البلد: ١٠. وقد سبق بيانه..

ودافع الجهاد في سبيل الله ركن عظيم في الإسلام، وهو طاعة مخصوصة لله تعالى. وليس تأثراً عصبياً، ولا قتالاً لمغانم دنيوية، ولا انتصاراً لمزاعم وأباطيل وإنما هو لله، ولإعلاء كلمة الله في الأرض.

ومن الأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى:

أ - دافع الجهاد فريضة مكتوبة من الله: يقول الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ) البقرة: ٢١٦.

ب - دافع الجهاد يقتضي الكيفية المناسبة والعمل الجماعي (النفير العام) يقول عز وجل: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) التوبة: ٤١.

ج - دافع الجهاد يحتاج إلى تناصر المسلمين، وهو وسام على صدور المؤمنين شهادة من الله. يقول سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) الأنفال: ٧٢.

د - دافع الجهاد يكشف المنافقين والقاعدين والمتقاعسين عن الجهاد. يقول عز وجل: (وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) التوبة: ٨٦. ودوافعه - ومن غير الإسلام في أدواته وآلاته بما لا يتعارض مع القيم العليا في الإسلام. فإما أنه دافع فطري فيظهر ذلك في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢١٦.

فهو فطري لأن الله كتبه أي فرضه بشروطه وأحكامه، كما أن كره الناس، والمسلمين، للقتال أو جبههم لأي أمر لا يقاس عليه أمام ما كتبه الله عليهم، ولأنه لا ينطوي على معرفة الحكمة وراء ذلك.

◊ وأما أنه يأخذ من غير الإسلام أدواته وآلاته بما لا يتعارض مع القيم العليا في الإسلام فإن غير المسلمين يخترعون منها ما يؤدي إلى التدمير، أما الإسلام فإنه يبني ويعالج العدوان دون

اللجوء إلى الخراب والتدمير، إعلاء لدين الله لا نشرًا للعدوان والدمار. (عبد الجابر ص ١٥٤ - ١٥٥ بتصرف).

## دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة بين السوية والانحراف

وحدير بالذكر أن القرآن الكريم يمثل ما اعتنى بتوجيه المسلم إلى السيطرة على دوافع سلوكه الفطرية، فإنه اعتنى كذلك بتوجيهه إلى السيطرة على دوافعه النفسية والدينية الروحية المكتسبة. ففي كثير من المواضع يحث القرآن الكريم على السيطرة على دوافع العدوان والتملك والتنافس في الدنيا، فضبط النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها سواء كانت بدنية أو نفسية من الخصال التي يجب أن يتحلى بها المؤمن السوي الشخصية. وفيما يتعلق بدافع العدوان فإن القرآن الكريم ينهي الناس عن ظلم الآخرين والعدوان عليهم سواء بدنياً أو لفظياً، ويأمرهم بمعاملة الناس بالحسنى وباللين والمعروف (نجاتي (١)، ٥٨ - ٦١ بتصرف) قال الله تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة: ١٩٠.

وقال عز وجل: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) الأحزاب: ٥٨.

كما حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في كثير من الأحاديث على السيطرة على دافع العدوان ونهاهم عن ترويع إخوانهم المسلمين والاعتداء عليهم وإيذائهم، سواء كان هذا الإيذاء بدنياً بالضرب، أو بإراقة الدماء بالقتل، أو كان هذا الإيذاء لفظياً بالسب والقذف، أو بالسخرية، والتحقير. يقول عليه الصلاة والسلام: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً". أخرجه أبو داود والشيخاني ١، ص ١٩١. وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضي بين الناس في الدماء" (أخرجه الشيخان، ناصف ج ٣ ص ٣٠).

ويدعو القرآن الكريم أيضاً إلى ضبط دافع التملك، فينهي الناس عن الشح واكتناز الأموال، وأكل أموال الناس بالباطل، كما يأمرهم بالإففاق في سبيل الله، وإعانة الفقراء والمساكين والتصدق عليهم يقول الله عز وجل: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) التغابن: ١٦. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

"من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف. (أخرجه الترمذي والنسائي (ناصف، ج ٤، ٣٣٧)، وقال الرسول أيضاً عليه الصلاة والسلام "قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك" (أخرجه البخاري ومسلم (النووي، ج ١، ص ٤٧٤).

أي أن الإنسان إذا أنفق في وجوه الخير وسع الله تعالى في رزقه..

يتضح من هذه الأحاديث النبوية الشريفة - وغيرها كثير - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو المسلمين إلى السيطرة على دافع التملك، وكان يعملهم كيفية السيطرة على هذا الدافع وذلك بتوجيههم وحثهم على القيام بالسلوك المضاد للتملك والشح والأنانية، وهو الإنفاق والبذل والعطاء. فكان عليه الصلاة والسلام يرغبهم في هذا السلوك ترغيباً شديداً، ويضعف فيهم السلوك المضاد له.

وبهذا الأسلوب، وهو علاج السلوك بضده، استطاع عليه الصلاة والسلام أن يعلم أصحابه رضي الله عنهم السيطرة على دافع التملك.

كما استخدم هذا الأسلوب الغزالي في علاج سوء الخلق وأمراض القلوب. (الغزالي ج ٣، ص ٣٨٨). ويذكر د. نجاتي أن بعض المعالجين النفسيين في العصر الحديث - من أتباع مدرسة العلاج السلوكي - يستخدمون هذا الأسلوب في علاج القلق والمخاوف المرضية. (نجاتي (٢): ٦٧ - ٧٢ بتصرف).

ومن الانحرافات الشائعة في دوافع السلوك النفسية ما نشاهده من حب بعض الناس الشديد للمال، وتلهفهم على امتلاكه واكتنازه مع علمهم أن المال في الأصل هو مال الله تعالى استخلفنا فيه لإنفاقه في سبيله، وفيما يرضيه. ويذكر د. نجاتي كذلك أن الإسراف في العدوان يعتبر من الانحرافات الشائعة في دوافع السلوك النفسية بحيث يصبح الإنسان ميالاً في علاقاته مع الناس إلى العدوان والظلم، وكذلك الإسراف في التنافس بحيث يصبح الهدف الرئيسي للإنسان في الحياة هو التفوق على الغير والسيطرة عليهم بدنياً أو اقتصادياً أو سياسياً. فالإسراف في إشباع الدوافع وعجز الإنسان عن ضبطها والتحكم فيها يؤدي إلى انحرافها عن أهدافها الحقيقية في استمرار حياة الفرد وبقائه وتحقيق خيره وخير المجتمع. والاعتدال في إشباع الدوافع يعتبر من أهم عوامل وقاية الإنسان من الانحراف، فخير الأمور الوسط. (نجاتي، (١) ٦٤ - ٦٥ بتصرف).

يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

الفرقان: ٦٧.

يقول عز وجل: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) الإسراء: ٢٩.

ومن الانحرافات الشائعة - كذلك - في دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة ما نشاهده من مظاهر ومستويات متنوعة للفساد في الأرض. ويذكر الأستاذ عبد الجابر أن ذلك يعود إلى فساد فطرة المفسدين عامة في فطرة التدين، وفي فطرة التملك وفي كل فطرة سليمة خلقها الله - عز وجل - في الإنسان. ويمكننا بيان ثلاثة مستويات للفساد يجب العمل على دفعها و قمعها استناداً على الآيات القرآنية التي تدل عليها كما يلي:

(١) فئة لها مكانة القوة والمنعة في المجتمع وهي محبطة للأعمال لأنها تفسد وتظن أنها تحسن صنعا، وتأخذ صاحبها العزة بالإثم.. كما في قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الكهف ١٠٣ - ١٠٤.

وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٢) فئة اليهود المغضوب عليهم... وهي تكابر وتعاند وتعمل جاهدة على إفساد الناس، وهم فوق ذلك كله يعادون الله جهرة، كما في قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) المائدة: ٦٤.

وقال الله عز وجل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) البقرة: ١١،

(٣) فئة تأصل العدوان في نفسها وبلغ مبلغه بمحاربة الله ورسوله، ولذلك حق فيهم الحكم بحد الحرابة لاجتماع أكثر من جريمة في سلوكهم كإشاعة الفاحشة أو السرقات أو المتاجرة بالخمور والمخدرات أو مناصرة الأعداء كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا



مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (المائدة: ٣٣) (عبد الجابر ص ١٥٠ - ١٥٤ بتصرف).

وفيما يلي نسجل أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة

١. عرضت هذه الدراسة لدوافع السلوك ومرتبته مقارنة بين علم النفس وبين الإسلام.. فيما

يقره من علم النفس، وفيما يقرره للمسلمين...

أ - أن ما يقره الإسلام لعلم النفس، إنما يقره في إطار المجتمعات غير الإسلامية، وفي حدود

أهدافها ودوافعها القائمة، وضمن تصوراتها، إلى أن ترقى بدوافعها إلى المستوى الحضاري..

ب - أما ما يقرره الإسلام من دوافع السلوك فهو جزء من العقيدة والعبادات والسنن والعادات

والأخلاق والمعاملات الشرعية، بما ينقلهم - المسلمون - من مجتمعات مقلدة إلى مجتمعات

ذات أصالة وعامرة بالأهداف والغايات والدوافع السامية وذلك لنقل كافة المجتمعات الإسلامية

من بدائية الدوافع إلى المستوى الذي يليق بالإنسان والإنسانية، وضمن تشريعات ربانية لا

تصورات بشرية.

وبما ينقل الحديث عن دوافع السلوك في علم النفس والاهتمام بمعظم هموم

الإنسان وغاياته في الدنيا إلى دوافع السلوك في الإسلام والتي تناقش كل هموم الإنسان

وغاياته في الدنيا، وبما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة (عبد الجابر، ٩٨ - ٩٩

بتصرف).

٢. تعتبر دافع السلوك الفطرية من آلاء الله ونعمه على الإنسان، يتوقف عليها حفظ نوعه بما

حفظه الله، وما استحفظ عليه الإنسان، مما يوجب المحافظة عليها بلا تفريط، وحسن

التصرف بها دون إفراط. كما تبين هذه الدراسة أن دوافع السلوك الفطرية تشكل تحصينات

نفسية وعقلية ودينية روحية، تقف بالمرصاد لكل ما يسمى بالإحباط والصراع. وذلك بما

تفرزه من معاني الصبر والتقوى والإيمان.

كما تشير هذه الدوافع إلى الخيرية في السلوك، وأي إفساد لها إنما هو ناشئ وطارئ

ومكتسب، بالإضافة إلى أنها تمثل استعدادات وسمات تتميز بالقابلية للنمو والتطور من الفردية

إلى الحضارية.

٣. ولهذا الدراسة تطبيقات هامة في حقل التربية وكذلك في حقل الدعوة إلى الله حيث يتعامل

المرابي مع الطلاب، والداعي مع المدعويين على أساس أن الإسلام يدعو إلى التوسط

والاعتدال في إشباع كل من دوافع سلوكنا الفطرية والنفسية والدينية، وينهي عن الإسراف في إشباع كل منها.

وعلي المرابي - والداعي كذلك - أن يبين أن الحكمة الإلهية قد اقتضت إيجاد دوافع السلوك الفطرية في الكائنات الحية بعامة لدفعها إلى القيام بأنواع النشاط الضرورية لإشباع الحاجات الأساسية لحفظ الذات وبقاء النوع؛ كما أن الحكمة الإلهية قد اقتضت أيضاً إيجاد دوافع السلوك النفسية والدينية الروحية في الإنسان بخاصة لإشباع حاجاته الأساسية النفسية والدينية لتحقيق توافقه النفسي والاجتماعي.

إن على المرابي - والداعي كذلك - أن يبين أن جميع دوافع سلوكنا قابلة للتعديل تحت تأثير عوامل التعلم. فالتربية تهدف إلى تعليم الفرد كيف يضبط دوافع سلوكه، ويتحكم فيها، ويسيطر عليها، وأنه إذا لم تخضع دوافع سلوك الفرد للتهذيب والتوجيه والتربية منذ الصغر، فقد تنحرف عن اتجاهها الصحيح ويتعلم أساليب شاذة لإشباع دوافع سلوكه مما يلحق به الكثير من الأضرار البدنية والنفسية والدينية.

وقد تبين من هذه الدراسة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استخدم أسلوب علاج السلوك بضده لتعليم الصحابة رضي الله عنهم السيطرة على دافع التملك وغيره، وأن هذا الأسلوب قد استخدمه أتباع مدرسة العلاج السلوكي بعد أربعة عشر قرناً في علاج القلق والمخاوف المرضية (نجاتي (٢): ص ٧٢، بتصرف).

٤. كما تبين من دراسة دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة أنها تخضع للأحوال والظروف التي يعايشها الإنسان في هذه الدنيا.. التي هي دار ابتلاء وتمحيص واختبار.. لما فيها من الهدى وميسراته (فالهدى من الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وبالالتقاء بالأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين وكذلك الهدى بالقرآن الكريم)، ولما فيها من الضلالة والفساد وكما يتبين في إتباع الشيطان والكافرين ومن شاكلهم في الكفر والفساد وكذلك إتباع الإنسان لهوى نفسه.

فهذه الدوافع متعلمة ومكتسبة، كما أنها فطرة وهدى ميسرة لاكتساب فيما يسره الله سبحانه وتعالى. وهذه الدوافع لن تجد ما يرضاها حق رعايتها غير دين الإسلام الذي يهذبها ويروضها لتصبح صورة صادقة منه كما أنه ينحو بها نحو الاتزان النفسي والعقلي والروحي.. فدافع

التملك على سبيل المثال دافع فطري ميسر للاكتساب والتعليم والتهديب. فهو - في الإسلام - أساس العدل بين الناس حيث يزكي النفوس ويطهرها ويذهب منها الغل والحقد والحسد.

٥. وقد بينت الدراسة أن دافع التعاون في الإسلام كدافع نفسي ديني يتضمن أربعة مفاهيم أساسية يكمل بعضها بعضاً في إثراء الحياة النفسية والاجتماعية للمسلم وهي: التعاون، والتنافس، والتسابق، والمسارة.

كما تبين أنه دافع فطري النزعة، إسلامي الاكتساب والمنهج لأنه يميز المجتمع المسلم بما يدعو إليه من التكافل الاجتماعي للأفراد والأسر، كما أن الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه تخلو من مكدرات الحياة كالطمع والجشع والبخل والحقد والحسد.

٦. يتبين من هذه الدراسة - كذلك - أن دوافع السلوك العدوانية - في ظل الحضارة المادية المشبعة به - قد تتخذ من الأشكال والأساليب غير السوية والمنحرفة ما يغطي أغراضها من اعتداءات مادية أو معنوية رمزية أو لفظية صريحة وذلك ما دام أهل العدوان فيها ظاهرين اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً - عقدة الكمال عند ابن خلدون - أما في الإسلام فإن قواعده وتشريعاته في دفع العدوان، وتهديب النفوس وتطهيرها منه سيكفل له بإذن الله الرجحان والتفوق. فدين الله - الإسلام - يقدم منهج تربية وتحصين وعلاج لدوافع العدوان دون اللجوء إلى الخراب والتدمير، وإعلاء لكلمة الله لا نشراً للعدوان والدمار.

يؤدي دافع الجهاد في سبيل الله إلى حماية كل دوافع الإنسان الفطرية عامة، والدوافع المكتسبة في دين الله خاصة. فهو دافع يحفظ التوازن في الكون والخلق، وحماية الإسلام لإعلاء كلمة الله في الأرض، ولدفع العدوان الذي يحرص أعداء الله على استبقائه. يقول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء: ٧٦.

كما يحقق دافع الجهاد نصر الله للمؤمنين في غايات عامة النفع والأثر. فهو دفاع عن النفس (للفرد، الجماعة، الدولة) ضد أي خطر أو عدوان وهو قمع للفساد في الأرض لمن أراد استخراجها (\*) بدلاً من (استعمارها) (عبد الجابر: ١٥٦ - ١٥٧ بتصرف).

(\*) لفظ معبر استخدمه المودودي - رحمه الله - وهو الاستخراج بدلاً من الاستعمار الذي يشيع استخدامه.

## المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. كتب السنة.
٣. أحمد جمعة محمد أبو شنب: مذكرة علم النفس التربوي - المستوى الثاني - ١٤٢٥ هـ.
٤. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار القلم، بيروت (د. ت).
٥. حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي - ط ٤ - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٧ م.
٦. سيد عبد الحميد مرسي: النفس المطمئنة - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٧. عبد الرحمن الزيد: الهدى الإسلامي للغرائز عند الإنسان - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧ هـ.
٨. محي الدين تواق & عبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي - جون وايلي وأولاده - ١٩٨٤ م.

٩. عبد العزيز النغميشي: علم النفس الدعوي - دار المسلم للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٥ هـ.
١٠. عبد المجيد نشواتي: علم النفس التربوي - دار الفرقان - اريد - الأردن - ١٩٨٤ م.
١١. لطفي بركات أحمد: في الفكر التربوي الإسلامي - دار المريخ - الرياض - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٢. محمد عبد المولى محمد جمعه: مراعاة الجانب النفسي في الدعوة إلى الله - حولىة كلية الدعوة.
١٣. محمد عثمان نجاتي: القرآ وعلم النفس - ط ٣، بيروت - دار الشروق - ١٩٨٧ م.
١٤. محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، ط ٢ - دار الشروق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٥. محمد محمود عبد الجابر: الإسلام وعلم النفس، الرياض، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م.
١٦. يوسف مراد: مبادئ علم النفس العام - ط ٣ - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٧ م.

## المحتويات

ملخص الدراسة:

المقدمة:

المبحث الأول:

دوافع السلوك والمصطلحات المرتبطة بها بين الإسلام وعلم النفس الحديث.

١. معنى الدافعية والمفاهيم المرتبطة بها في علم النفس.

٢. وظائف الدافعية وخصائصها وأسسها في علم النفس.

٣. دوافع السلوك والمفاهيم المرتبطة بها وفق المنظور الإسلامي.

٤. التنظيم الهرمي للدوافع الإنسانية لماسلو Maslow.

٥. رؤية جديدة للدوافع الإنسانية من منظور إسلامي.

المبحث الثاني:

دراسة مقارنة لدوافع السلوك الفطرية الأساسية بين الإسلام وعلم النفس الحديث.

القسم الأول: دوافع حفظ الذات.

القسم الثاني: دوافع بقاء وحفظ النوع.

١ - دافع التناسل والتكاثر النوعي ويلحق به (الدافع الجنسي).

٢ - دوافع الوالدية.

◇ دوافع السلوك الفطرية بين السوية والانحراف.

المبحث الثالث:

دراسة مقارنة لدوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة بين الإسلام وعلم النفس الحديث.

١ . دافع التدين.

٢ . دافع التملك.

٣ . دافع التنافس والمصارعة في الخيرات.

٤ . دافع المقاتلة بين العدوان في علم النفس والجهاد في الإسلام.

◇ دوافع السلوك النفسية والدينية المكتسبة بين السوية والانحراف.

الخاتمة:

أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من الدراسة.

المراجع:

المحتويات.